صوت الأحرار ١٠ و ١١ كانون الأول ١٩٣٣

وجوب تخفيض رسوم الجمارك

رأي مالي كبير في المشاريع الإقتصادية

الأشغال المادية لا تكفي وحدها إذا لم تساعدها القوانين

الأستاذ ميشال شيحا، أحد أصحاب بنك فرعون وشيحا المعروف في هذا البلد، من كبار رجالنا الماليين والإقتصاديين إن لم نقل في مقدمة هؤلاء خبرة واطّلاعاً وعلماً واستقامة.

حملته مدينة بيروت عام ١٩٢٥ إلى الندوة النيابية ممثلاً الأقليّات، فكان في المجلس عنوان الرصانة والمعرفة الصحيحة والخلق العالي، يعمل على تحقيق المشاريع النافعة في جو هادىء، بعيد عن دعايات الظهور، شأن الوطنيين الأفذاذ الذين يفتشون عن اللباب دون القشور.

طلبنا إلى حضرة المالي الكبير الأستاذ شيحا أن يدلي إلينا برأيه في المشاريع الإقتصادية التي اعتزم ولاة الأمور تحقيقها.

وطرحنا عليه السؤال التالي :

- ما هو رأيكم في المشاريع الإقتصادية التي قرروها، وهل تعتقدون أن تحقيقها كاف وحده لتفريج الأزمة؟

فتفضّل حضرة الأستاذ شيحا وبعث إلينا بالجواب الآتي قال :

صحت العزيمة على توسيع مرفأ بيروت وعلى تمديد الخط الحديدي حتى الحدود العراقية حتى تتصل بلادنا مع شمالي العجم بطريق العراق ولا شك أن هذين القرارين نافعان جداً. فمرفأ، كما هو الآن صغير ولا يفي بالحاجة لأنه لم يعد يؤدي الاّ جزءاً من المنافع التي أنشىء لأجلها فالمرفأ إنما يكون لحاجات المسافرين وشحن البضائع. ففي بيروت لا يلاقي المسافرون سهولة للنزول إلى البرّ ولا للصعود إلى المراكب وكذلك البضائع فهناك الإزدحام والصعوبات والنفقات. ولم يُشعر بحقارة مرفأنا الاّ بعد إنشاء المرفأ العظيم الذي أحدث في حيفا ومع ذلك فلا بأس من هذا الأمر ويجب أن نشكر الظروف التي ساعدتنا على فهم الضرورة من توسيع المرفأ فالعمل وإن جاء متأخراً أفضل من الجمود.

أما اتصالنا بواسطة الخط الحديدي مع الموصل وشمالي العجم اتجاهاً نحو بحر قزوين فهو أمر على غاية من الفائدة لأنه آجلاً أو عاجلاً ستحول عنا التعامل مع جنوبي العراق والعجم فعليه يكون تحويل الإتجار مع شمالي هذين البلدين أمراً ضرورياً. ومن حسن الخط أن تكون مقاطعات شمالي العجم أغنى مقاطعات تلك البلاد ولذلك تكون حركة التعامل كبيرة عن طريق الشمال التي هي أقرب من غيرها بكثير كما يستفاد من مطالعة أية خريطة جغرافية ولا يمكن أن تجري مزاحمة هذا الخط.

بقي علينا بصورة خاصة تسهيل المشاكل الجمركية المزعجة من رسوم ومعاملات والاّ ضاعت الفائدة من المرفأ والطرق وسكك الحديد. ومن المعلوم أن المسافرين والمشحونات يسيرون حتماً في الطريق والإتجاه الأكثر سهولة والأخف نفقة.

فالأشغال المنوية تشبه آلات الصناعة التي لا تأتي بالفائدة الاّ إذا أحسن استعمالها، وتماثل المشاريع التي لا تعود بالنتيجة المطلوبة الاّ إذا كان سعر الإنتاج خفيفاً لأن المرفأ وسكة الحديد ليسا غاية بذاتهما وما هما فيما يتعلق بالبضائع الاّ وسائط لزيادة التجارة الداخلية وفيما يهمنا التجارة الخارجية خصوصاً.

ولا شك أن أجمل مرفأ لا يأتي بالنتيجة المنتظرة إذا وقف في سبيل نمّوه قانون جمركي غير ملائم وتشريع يجلب المشقّة ورسوم موضوعة في غير موضعها.

فالأشغال المادية لا تكفي وحدها للعمران بل يجب أن تساعدها على ذلك القوانين.

ولايظن أحد أن هذه الأشغال مهما بلغت أهميتها من شأنها إزالة الأزمة. أجل يمكن بهذه الوسائط تخفيفها عندما تتحقق، فالأزمة عالمية وليس بوسعنا التأثير على أهم أسبابها. وكل مجهوداتنا المحلية لا تأتي بأكثر مما يرد من المهاجرين اللبنانيين في الوقت الحاضر وما يعمل محلياً قد يخفف وطأة الأزمة.